OPEN ACCESS
Global Journal of Research in Education & Literature
ISSN: 2583-2662 (Online)
Volume 06 | Issue 04 | July-August | 2026
Journal homepage: https://gjrpublication.com/gjrel/
Research Article

بنية الشخصية والتحول الدرامي في الأحاديث القصصية النبوية: دراسة سردية في نماذج مختارة

*الأستاذ الدكتورعبد القادرثاني[1]
قسم اللغة العربية، جامعة ولاية زمفرا تلات مفرا– نيجيريا
الدكتور: لولي يوسف[2]
قسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا

DOI: 10.5281/zenodo.21194777 Submission Date: 28 April 2026 | Published Date: 04 July 2026

*Corresponding Author: الأستاذ الدكتورعبد القادرثاني
قسم اللغة العربية، جامعة ولاية زمفرا تلات مفرا– نيجيريا

Abstract

This study aims to explore character structure and dramatic transformation in the Prophet's narrative hadiths through the analysis of three selected models: the hadith of the Leper, the Bald Man, and the Blind Man; the hadith of Al-Kifl from the Children of Israel; and the hadith of the man who enjoins good and forbids evil but fails to practice it himself. The research adopts a descriptive-analytical narrative approach to examine character development and its relationship with events, dialogue, and conflict. The findings reveal that the characters in these hadith narratives undergo psychological and moral transformations that reflect the intended educational and spiritual values. The study also highlights the coherence of the narrative structure and the effective use of suspense, irony, and dialogue in conveying moral messages. It concludes that the Prophet's narrative hadiths combine artistic beauty with didactic purpose, thereby enhancing their role in instilling ethical values in the audience.

Keywords: *Prophetic Narrative, Character, Dramatic Transformation, Narrative Hadith, Narrative Structure.*

ملخص البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن بنية الشخصية والتحول الدرامي في الأحاديث القصصية النبوية من خلال دراسة ثلاثة نماذج: حديث الأبرص والأقرع والأعمى، وحديث الكفل من بني إسرائيل، وحديث الرجل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. واعتمد المنهج السردي الوصفي التحليلي لدراسة تطور الشخصيات وعلاقتها بالأحداث والحوار والصراع. وتوصل البحث إلى أن الشخصيات في هذه الأحاديث تمر بتحولات نفسية وأخلاقية تعكس القيم التربوية والإيمانية المقصودة، كما أبرزت الدراسة تماسك البناء السردي وتوظيف عناصر التشويق والمفارقة والحوار في خدمة الرسالة الأخلاقية. وخلصت إلى أن الأحاديث القصصية النبوية تجمع بين الجمال الفني والبعد الإرشادي، مما يعزز أثرها في ترسيخ القيم لدى المتلقي.

الكلمات المفتاحية: السرد النبوي، الشخصية، التحول الدرامي، الحديث القصصي، البنية السردية.

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

المقدمة

حظي السرد النبوي بعناية واسعة في الدراسات الحديثية والوعظية والتربوية، غير أن مقاربته من منظور السرديات الحديثة ما تزال مجالًا خصبًا للكشف عن أبعاد جمالية وفنية لم تنل ما تستحقه من الدراسة والتحليل. فالأحاديث القصصية لا تمثل مجرد وسائل تعليمية أو أخلاقية، وإنما تقدم بناءات حكائية متماسكة تتوافر فيها عناصر الحدث والشخصية والحوار والزمان والمكان والصراع، وهي العناصر نفسها التي تقوم عليها الأجناس السردية المختلفة. ومن بين هذه العناصر تبرز الشخصية بوصفها المركز الحيوي الذي تتولد من خلاله الحركة الحكائية وتتجسد عبره الدلالات الفكرية والأخلاقية للنص.

وقد أولت السرديات الحديثة عناية كبيرة بمفهوم الشخصية، فلم تعد تُنظر إليها على أنها مجرد حامل للأحداث، بل أصبحت تُدرس باعتبارها بنية فنية تتشكل عبر مجموعة من العلاقات النفسية والاجتماعية والدلالية التي تتكشف تدريجيًا داخل النص. ومن أهم القضايا المرتبطة بالشخصية قضية التحول الدرامي، وهو الانتقال الذي يطرأ على الشخصية نتيجة حدث مفجر أو أزمة أو اختبار أو لحظة كشف، فينتج عن ذلك تغير في رؤيتها أو سلوكها أو موقعها داخل البناء الحكائي.

وتبدو الأحاديث القصصية النبوية مجالًا مناسبًا لدراسة هذه الظاهرة؛ إذ تقوم كثير من نصوصها على شخصيات تواجه اختبارات مصيرية تكشف جوهرها الحقيقي أو تدفعها إلى التحول من حال إلى حال. ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى الكشف عن أنماط بناء الشخصية وآليات التحول الدرامي في ثلاثة أحاديث قصصية نبوية هي: حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة من بني إسرائيل، وحديث الكفل من بني إسرائيل، وحديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار يوم القيامة.وتتمثل إشكالية الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف بُنيت الشخصيات في هذه الأحاديث القصصية؟ وما الأبعاد النفسية والاجتماعية التي شكلت هويتها السردية؟ وكيف أسهمت الأحداث والاختبارات المختلفة في إنتاج التحول الدرامي داخلها؟ وتفترض الدراسة أن الشخصية في الحديث النبوي لا تُقدَّم بوصفها شخصية ثابتة أو مسطحة، بل بوصفها شخصية دينامية تتشكل من خلال مسار سردي يقوم على الاختبار والكشف والتحول، وأن التحول الدرامي يمثل أداة فنية مركزية في إنتاج الدلالة الأخلاقية للنص.وتعتمد الدراسة المنهج السردي التحليلي، مستفيدة من مفاهيم الشخصية المركزية والشخصية المساعدة والشخصية النامية والتحول الدرامي

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

والبنية الحكائية، وذلك بهدف الكشف عن الخصائص الفنية للشخصيات في النصوص المختارة وتحليل وظائفها داخل البناء السردي.وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ما يلي:

_مفهوم الشخصية والتحول الدرامي في الدراسات السردية الحديثة،

- بنية الشخصية في حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة،
- بنية الشخصية والتحول الدرامي في حديث الكفل،
- بنية شخصية الرجل الذي تندلق أقتابه في النار،
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

مفهوم الشخصية والتحول الدرامي في الدراسات السردية الحديثة

تُعد الشخصية من أكثر مكونات الخطاب السردي أهمية؛ إذ تمثل المحور الذي تنتظم حوله الأحداث والعلاقات والصراعات داخل النص. ولذلك شغلت مكانة مركزية في الدراسات السردية القديمة والحديثة على السواء، وتعددت المقاربات النقدية التي تناولتها تبعًا لاختلاف المناهج والرؤى النقدية. فبينما نظر النقد التقليدي إلى الشخصية بوصفها محاكاة لكائن إنساني واقعي يمتلك صفات جسدية ونفسية واجتماعية محددة، اتجهت السرديات الحديثة إلى النظر إليها باعتبارها بنية نصية تتشكل داخل العمل السردي من خلال الأفعال والعلاقات والوظائف التي تؤديها في مجرى الحكاية[1].

وقد ميز النقاد بين أنماط متعددة من الشخصيات، فهناك الشخصية الرئيسة التي تتمحور حولها الأحداث، والشخصية الثانوية التي تؤدي وظائف مساعدة أو مكملة، كما ميزوا بين الشخصية الثابتة التي لا يطرأ عليها تغير جوهري أثناء السرد، والشخصية النامية أو الدينامية التي تشهد تحولات نفسية أو فكرية أو سلوكية نتيجة ما تتعرض له من أحداث وتجارب. وتُعد الشخصية النامية أكثر الأنماط قدرة على إحداث التأثير الفني؛ لأنها تجعل القارئ أو المتلقي يتابع مسارها وتحولاتها وما يرافقها من صراعات وتوترات[2].

ومن هنا ارتبط مفهوم الشخصية بمفهوم آخر لا يقل أهمية، هو مفهوم التحول الدرامي. ويقصد بالتحول الدرامي ذلك التغير الذي يطرأ على الشخصية نتيجة حدث مفصلي أو أزمة حادة أو لحظة كشف تغير رؤيتها للعالم أو تغير سلوكها ومواقفها. ولا يقتصر التحول الدرامي على الانتقال من الشر إلى الخير أو من الخير إلى الشر، بل يشمل أيضًا انكشاف الجوانب الخفية في الشخصية أو انتقالها من حالة الجهل إلى

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

المعرفة أو من الضعف إلى القوة أو من الغفلة إلى الوعي. ولذلك يُنظر إلى التحول الدرامي بوصفه أحد أهم المحركات الداخلية للحبكة السردية، إذ يمنح الحدث معناه ويكسب الشخصية عمقها الفني والإنساني[3].

وتتخذ التحولات الدرامية صورًا متعددة؛ فقد تكون تحولات فجائية تنشأ عن صدمة نفسية أو موقف استثنائي، وقد تكون تحولات تدريجية تتكون عبر سلسلة من الأحداث المتعاقبة، وقد تكون تحولات انكشافية لا تغيِّر الشخصية بقدر ما تكشف حقيقتها الكامنة أمام المتلقي. ولكل نمط من هذه الأنماط آلياته الخاصة في البناء والتشكيل، غير أنها جميعًا تشترك في كونها تعيد صياغة العلاقة بين الشخصية والعالم المحيط بها[4].

وعند الانتقال إلى الحديث النبوي القصصي نجد أن هذه المفاهيم السردية تجد مجالًا واسعًا للتطبيق والتحليل. فالقصص النبوي لا يقتصر على عرض الوقائع والأحداث، بل يقدم نماذج إنسانية تتحرك داخل مواقف اختبارية تكشف طبائعها الحقيقية وتبرز أبعادها النفسية والاجتماعية. وتنبع خصوصية الشخصية في الحديث النبوي من اعتماد السرد على الإيجاز والتركيز، إذ لا يقدم أوصافًا مطولة للشخصيات كما تفعل الرواية الحديثة، بل يكشفها من خلال أفعالها وأقوالها واستجاباتها للأحداث[5].

فالشخصية في الحديث النبوي تُبنى غالبًا من خلال الحركة لا من خلال الوصف، ومن خلال الموقف لا من خلال التحليل المباشر. ولذلك يستطيع المتلقي أن يستنتج ملامحها النفسية والاجتماعية من طريقة تصرفها في لحظات الاختبار أو من طبيعة الحوار الذي تجريه مع الشخصيات الأخرى. كما أن السرد النبوي يعتمد بدرجة كبيرة على ما يمكن تسميته "الاقتصاد السردي"، حيث تُختزل المعلومات في عبارات قليلة ذات كثافة دلالية عالية، فتغدو الكلمة الواحدة قادرة على رسم تاريخ كامل للشخصية أو الكشف عن جانب جوهري من تكوينها النفسي[6].

ومن الخصائص اللافتة في القصص النبوي أن الشخصية لا تُقدَّم عادة بوصفها كائنًا ساكنًا، بل بوصفها كائنًا يواجه اختبارًا يكشف حقيقته أو يدفعه إلى التحول. فالابتلاءات والاختبارات والمواقف الحرجة تمثل في كثير من الأحيان المحرك الرئيس للحبكة السردية، وهي في الوقت نفسه الوسيلة التي تتجلى من خلالها الأبعاد العميقة للشخصيات. ولذلك فإن كثيرًا من القصص النبوي يقوم على ثنائية ما قبل الاختبار وما بعده، بحيث تظهر الشخصية في بداية السرد على هيئة معينة ثم تتكشف حقيقتها أو تتغير ملامحها نتيجة الحدث المفصلي الذي تمر به[7].

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

وتبرز هذه الظاهرة بوضوح في الأحاديث المختارة لهذه الدراسة. ففي حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة تتعرض الشخصيات لاختبار النعمة بعد أن كانت تعيش حالة الحرمان، فينتهي بعضها إلى الجحود وينتهي بعضها الآخر إلى الشكر، فتتجلى الفروق النفسية والأخلاقية بينها من خلال استجابتها للاختبار ذاته. وفي حديث الكفل يواجه البطل لحظة كشف أخلاقية تقلب مسار حياته كله وتدفعه إلى التوبة بعد طول استرسال في المعصية، فيتجسد التحول الدرامي في صورته المفاجئة الخاطفة. أما في حديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار فإن السرد لا يقدم تحولًا بالمعنى التقليدي، وإنما يقدم انكشافًا دراميًا لحقيقة الشخصية، حيث يسقط القناع الذي كانت تتخفى وراءه في الدنيا، فتظهر الهوة بين خطابها الأخلاقي وممارستها الفعلية.

ومن ثم فإن هذه الأحاديث الثلاثة تمثل نماذج مختلفة لبناء الشخصية المتحولة في السرد النبوي؛ فهي تجمع بين التحول الناتج عن الابتلاء، والتحول الناتج عن اليقظة الأخلاقية، والانكشاف الناتج عن سقوط الأقنعة. ومن خلال هذه النماذج يمكن الكشف عن قدرة الحديث النبوي على تقديم شخصيات حية ومتنوعة تتجاوز الصورة النمطية الجامدة، وتؤكد أن البنية السردية في النص النبوي تقوم على فهم عميق للطبيعة الإنسانية وتقلباتها واستجابتها للامتحان والاختبار.وبناء على هذه الأسس النظرية، تنتقل الدراسة إلى الجانب التطبيقي لتحليل بنية الشخصية وآليات التحول الدرامي في الأحاديث المختارة، بدءًا بحديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة الذي يمثل أحد أكثر النصوص النبوية ثراءً في بناء الشخصيات وتطويرها داخل فضاء حكائي واحد.

بنية الشخصية والتحول الدرامي في حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة من بني إسرائيل

يمثل حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة من بني إسرائيل أحد أكثر النماذج السردية ثراءً في الحديث النبوي؛ لما يشتمل عليه من تعدد في الشخصيات، وتدرج في الأحداث، وتنوع في مستويات الاختبار والتحول. وتنبع أهميته الفنية من كونه لا يكتفي بتقديم شخصية واحدة تخضع للتجربة، بل يعرض ثلاث شخصيات متجاورة تتشابه في نقطة البداية وتختلف في نقطة النهاية، الأمر الذي يجعل النص قائمًا على تقنية المقابلة السردية بين النماذج الإنسانية المختلفة.يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمى بَدَا للهِ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِيَ النَّاسُ قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً فَقَالَ:أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: الإِبِلُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا

وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذَا قَدْ قَذِرَنِيَ النَّاسُ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: الْبَقَرُ قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلاً وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَعْمى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجن هذَانِ وَوَلَّدَ هذَا فَكَانَ لِهذِهِ وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ،(وفي رواية فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم) ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَ غَ الْيَوْمَ إلا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هذَا فَقَالَ: إِن كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَعْمى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَ غَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمى فَرَدَّ اللهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ. 8"

تبدأ القصة بتقديم ثلاث شخصيات تعاني أوضاعًا متقاربة من الحرمان؛ فالأول أبرص ينفر الناس من منظره، والثاني أقرع فقد عنصرًا مهمًا من عناصر الجمال الاجتماعي، والثالث أعمى حُرم نعمة البصر. ولا يكتفي السرد بالإشارة إلى العاهة الجسدية فحسب، بل يربطها بالوضع الاقتصادي المتردي الذي تعيشه الشخصيات الثلاث، إذ يشترك الجميع في الفقر والحاجة وقلة المال. وبهذا يرسم النص نقطة انطلاق موحدة للشخصيات، بحيث تبدو جميعها في مستوى واحد من الحرمان الجسدي والاجتماعي.

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

ومن الناحية السردية تؤدي هذه البداية وظيفة مهمة؛ إذ تهيئ المتلقي للمقارنة اللاحقة بين الشخصيات. فحين تتساوى الظروف الأولية تبرز قيمة الاختلاف في الاستجابة اللاحقة للأحداث. ولذلك لا ينشأ التمايز بين الشخصيات من اختلاف البيئات أو الظروف، بل من اختلاف البنية الداخلية لكل شخصية وطريقة تعاملها مع النعمة بعد حصولها.

وتبدأ مرحلة التحول الأولى مع مجيء الملك في صورة بشرية واختباره لكل واحد منهم. ويلاحظ أن السرد يمنح كل شخصية الفرصة نفسها تقريبًا للتعبير عن أعمق رغباتها. فالأبرص يتمنى زوال البرص وحصول الجمال الذي يقبله الناس بسببه، والأقرع يتمنى الشعر الحسن الذي يستعيد به مكانته الاجتماعية، أما الأعمى فيتمنى أن يرد الله عليه بصره. ويكشف هذا المشهد عن أن الشخصيات الثلاث تشترك في شعور دفين بالنقص والحرمان، كما يكشف عن أثر العاهة في تشكيل وعيها بذاتها وعلاقتها.

ومن الملاحظ أن السرد لا يدين هذه الرغبات، بل يقدمها بوصفها رغبات إنسانية طبيعية. فكل شخصية تتطلع إلى الخلاص من المعاناة التي أثقلت حياتها، وكل منها يطلب ما يراه كفيلًا بإعادة التوازن إلى وجوده. وهنا ينجح النص في تقديم الشخصيات بوصفها شخصيات إنسانية قريبة من الواقع، لا نماذج تجريدية منفصلة عن التجربة البشرية.

وتنتقل القصة بعد ذلك إلى مرحلة ثانية تتمثل في حصول الشخصيات على ما تمنته. فتزول العاهات، وتتوافر الأموال، وتتغير الأحوال الاجتماعية. وهنا تبدأ البنية النفسية للشخصيات في الانكشاف الحقيقي؛ لأن الإنسان كثيرًا ما يُعرف عند النعمة كما يُعرف عند الشدة، بل قد يكون اختبار النعمة أشد تعقيدًا من اختبار الحرمان.

وفي هذه المرحلة تظهر أولى علامات التمايز بين الشخصيات. فالنص لا يصف هذا التمايز مباشرة، وإنما يؤجله إلى لحظة الاختبار النهائي. فالشخصيات تبدو ظاهريًا متشابهة في النجاح والثراء واستعادة المكانة الاجتماعية، غير أن التحول الحقيقي لم يتكشف بعد. ومن هنا تنشأ حالة من الترقب السردي تجعل المتلقي ينتظر النتيجة النهائية لهذا التغير الكبير في حياة الشخصيات.

ثم تأتي الذروة الدرامية حين يعود الملك إليهم بعد سنوات في هيئة رجل فقير محتاج. وهنا يتجسد الاختبار الحقيقي الذي يقوم عليه السرد كله. فالأبرص والأقرع يتنكران لماضيهما، وينكران ما كانا عليه من فقر ومرض، ويحاولان بناء هوية جديدة منفصلة عن تاريخهما السابق. ومن الناحية النفسية يكشف هذا الموقف

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

عن تحوّل سلبي عميق؛ إذ لم تؤد النعمة إلى تنمية الشعور بالامتنان، بل إلى إنتاج نوع من التعالي والجحود. لقد أصبحت النعمة عندهما سببًا لنسيان الماضي بدل أن تكون دافعًا لاستحضاره.

ويتجلى البعد النفسي لهاتين الشخصيتين في الرغبة في احتكار الامتيازات الجديدة وعدم الاعتراف بفضل الله فيهما. كما يظهر البعد الاجتماعي في انتقالهما من موقع المحتاج إلى موقع المتسلط على النعمة، بحيث يتعاملان مع السائل من الموقع نفسه الذي كان المجتمع يتعامل به معهما من قبل. وهكذا يكشف الحدث عن أن التحول الخارجي لم يصحبه تحول أخلاقي إيجابي، بل أفضى إلى إعادة إنتاج الأنانية في صورة جديدة.

أما الأعمى فيمثل النموذج المقابل. فعندما يختبره الملك نجده يستحضر ماضيه كاملًا، ويعترف بما كان عليه من فقر وعمى، وينسب النعمة إلى الله تعالى، ثم يفتح باب العطاء أمام السائل من غير تردد. ويكشف هذا الموقف عن أن الشخصية احتفظت بذاكرة المعاناة ولم تسمح للنعمة أن تفصلها عن أصلها الأول. ولذلك فإن التحول الذي عرفته شخصية الأعمى ليس مجرد انتقال من العمى إلى البصر أو من الفقر إلى الغنى، بل هو انتقال من تجربة الألم إلى وعي أخلاقي أعمق بقيمة النعمة ومسؤولية شكرها.

ومن خلال هذا التباين تتضح براعة السرد النبوي في بناء الشخصيات. فالشخصيات الثلاث بدأت من النقطة نفسها تقريبًا، لكنها انتهت إلى نتائج مختلفة بسبب اختلاف استجابتها للاختبار. وهذا ما يجعل التحول الدرامي في الحديث قائمًا على كشف البنية الداخلية للشخصية أكثر من قيامه على تغيير الظروف الخارجية. فالحدث الخارجي واحد، لكن أثره يختلف تبعًا لاختلاف النفوس.

وإذا نظرنا إلى الشخصيات من حيث أبعادها الفنية وجدنا أن البعد الجسمي يشكل نقطة البداية في بنائها؛ إذ ترتبط كل شخصية بعاهة معينة تؤثر في صورتها الاجتماعية. غير أن هذا البعد يتراجع تدريجيًا لصالح البعدين النفسي والأخلاقي، حيث يصبح الموقف من النعمة هو المعيار الحقيقي لتقويم الشخصيات. أما البعد الاجتماعي فيتجلى في الانتقال من الفقر إلى الثراء، ومن التهميش إلى المكانة، وهو انتقال يكشف أثر التحولات الاجتماعية في تشكيل السلوك الإنساني. في حين يبقى البعد النفسي هو الأعمق والأكثر حضورًا، لأنه المجال الذي تتحدد فيه مواقف الشكر والجحود والوفاء والنسيان.

ومن ثم يمكن القول إن هذا الحديث يقدم نموذجًا فريدًا للتحول الدرامي القائم على الابتلاء. فالشخصيات لا تتغير بسبب صدمة مفاجئة أو توبة طارئة، وإنما تتكشف حقيقتها عبر مسار طويل من النعمة والاختبار.

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

ولهذا يغدو الحديث دراسة دقيقة للطبيعة الإنسانية حين تواجه التحول من الحرمان إلى الامتلاك، ومن الحاجة إلى الاستغناء. وقد استطاع السرد النبوي أن يحول هذا الاختبار إلى وسيلة فنية لكشف البنية العميقة للشخصيات، فبدت النعمة في نهاية المطاف أداة لتمييز النفوس بعضها من بعض، وإظهار ما تنطوي عليه من قيم واتجاهات كامنة.

بنية الشخصية والتحول الدرامي في حديث الكفل من بني إسرائيل

إذا كان حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة يقوم على تعدد الشخصيات وتدرج التحول عبر مراحل متتابعة، فإن حديث الكفل يقوم على نموذج مختلف يتمثل في التركيز على شخصية مركزية واحدة تخضع لتحول درامي خاطف ومفاجئ. ويتميز هذا الحديث بكثافة بنائه السردي واقتصاده اللغوي، إذ ينجح في رسم مسار نفسي كامل لشخصية معقدة في عدد محدود من الجمل والمشاهد.يقول الراوي : ***عَبْدِ اللَّهِ بْنِ*** *عُمَرَ،: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: "كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ أَكْرَهْتُكِ ؟ قَالَتْ: لَا ، وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَةُ، قَالَ: فَتَعْمَلِي هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ، فَاذْهَبِي فَهُوَ لَكِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَا أَعْصِي اللهَ أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ: قَدْ غَفَرَ اللهُ لِلْكِفْلِ* [9]

يبدأ السرد بتقديم الشخصية الرئيسة من خلال عبارة قصيرة ذات دلالة كثيفة: «كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله». وتؤدي هذه العبارة وظيفة تأسيسية بالغة الأهمية، لأنها تقدم الشخصية في صورة مكتملة تقريبًا قبل دخولها فضاء الحدث. فالسارد لا يصف الكفل بأنه أخطأ أو أذنب مرة واحدة، بل يجعله نموذجًا لإنسان فقد حساسية التردد أمام المعصية وأصبح الذنب جزءًا من عادته اليومية. ومن الناحية الفنية تمثل هذه الجملة ما يمكن تسميته بالخلفية السردية للشخصية، إذ تمنح المتلقي تصورًا عن تاريخها السابق وتوقعًا لمسارها اللاحق.

ويكشف البعد الاجتماعي للشخصية عن رجل يملك المال والقدرة على التأثير؛ فاستطاع أن يدفع للمرأة مالًا كثيرًا مقابل ما أراده منها. وهذا يدل على أنه لا يعيش حالة فقر أو عجز، بل يتمتع بمكانة تسمح

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

له بفرض إرادته وتحقيق رغباته. أما البعد الجسمي فلا يحظى بعناية مباشرة من السرد، شأنه في ذلك شأن معظم الشخصيات في القصص النبوي، حيث يُترك التركيز على الفعل لا على الوصف الخارجي.

غير أن البعد النفسي هو المجال الحقيقي الذي تتشكل فيه الشخصية. ففي بداية القصة يبدو الكفل شخصًا منسجمًا مع سلوكه المنحرف، لا يشعر بصراع ظاهر ولا بتردد أخلاقي. ولذلك يتوقع المتلقي استمرار الشخصية في الاتجاه نفسه. لكن السرد يفاجئه بحدث صغير ظاهريًا وعظيم الأثر نفسيًا، يتمثل في ارتعاد المرأة وبكائها في اللحظة الحاسمة من الحدث.

وهنا تبدأ نقطة التحول الكبرى في القصة. فبكاء المرأة لا يغير الظروف الخارجية للمشهد، لكنه يغير المعنى الداخلي الذي يراه الكفل فيه. لقد انتقل الموقف في نظره من كونه إشباعًا لرغبة شخصية إلى كونه اعتداءً على إنسانة دفعتها الحاجة إلى ما لم تعهده من قبل. ولذلك يمكن القول إن الحدث المفجر للتحول لم يكن كلام المرأة في حد ذاته، بل المشهد الانفعالي الذي سبق كلامها؛ لأن الارتعاد والبكاء أيقظا في الشخصية مناطق شعورية كانت خامدة أو غائبة

بنية الشخصية والتحول الدرامي في حديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار

يمثل حديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار نموذجًا سرديًا مختلفًا عن النموذجين السابقين، إذ لا يقوم على التحول الأخلاقي التدريجي أو اللحظي نحو التوبة، بل يقوم على نوع خاص من التحول يمكن تسميته بالتحول الكاشف أو الانكشاف الدرامي، حيث لا تتغير الشخصية داخل الحدث بقدر ما ينكشف جوهرها الحقيقي أمام حكم نهائي حاسم. ومن هنا تتأسس خصوصية هذا الحديث على ثنائية الظاهر والباطن، وعلى المفارقة بين الخطاب والسلوك، وهو ما يمنحه بعدًا دراميًا عميقًا رغم كثافة نصه وإيجازه الشديد. يقول عليه الصلاة والسلام:

« يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فَيَدُورُ بِهَا فِي النَّارِ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلاَنُ مَا لَكَ مَا أَصَابَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ [10]».

تُقدَّم الشخصية الرئيسة في هذا الحديث بوصفها شخصية دينية اجتماعية تمارس وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يوحي في الوهلة الأولى بأنها شخصية ذات مكانة إصلاحية في المجتمع. غير أن

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

هذا البعد الاجتماعي الظاهر لا يعكس بالضرورة البنية الداخلية للشخصية، بل يشكل قناعًا خارجيًا يخفي تناقضًا عميقًا بين القول والعمل. ومن الناحية الجسدية لا يرد أي وصف للشخصية، إذ لا يهتم النص بتفاصيل الملامح أو العمر أو الهيئة، لأن مركز الاهتمام ليس الشكل الخارجي بل البنية الأخلاقية الداخلية. أما البعد الاجتماعي فيتجلى في كون الشخصية تنتمي إلى فضاء ديني أخلاقي يُفترض فيه الالتزام بالقيم التي يدعو إليها، غير أن النص يكشف أن هذا الالتزام كان ظاهريًا فقط، إذ كانت الشخصية تأمر الناس بالمعروف ولا تأتيه، وتنهى عن المنكر وتفعله. وهذا التناقض بين الوظيفة الاجتماعية والسلوك الفعلي هو ما يشكل جوهر الأزمة السردية في الحديث، ويجعل الشخصية نموذجًا لما يمكن تسميته بالشخصية المزدوجة أو المنقسمة أخلاقيًا.

ويأتي البعد النفسي ليكشف هذا الانقسام بصورة أعمق، إذ تبدو الشخصية في الدنيا مستقرة اجتماعيًا، غير أن استقرارها قائم على انفصال بين الخطاب والسلوك، أي بين ما تقوله للآخرين وما تمارسه في حياتها الخاصة. وهذا الانفصال لا يظهر في بداية السرد، بل يظل مستترًا حتى لحظة الكشف النهائية، مما يجعل البناء النفسي للشخصية قائمًا على مفارقة داخلية غير مرئية للمتلقي في البداية.

وتبدأ لحظة التحول الدرامي الحقيقي في الآخرة، حين يُلقى بالشخص في النار، فينقلب المشهد السردي من مستوى الخطاب إلى مستوى الحقيقة النهائية. وهنا لا نكون أمام تحول داخلي تدريجي، بل أمام لحظة كشف وجودي حاسم تُسقط فيها جميع الأقنعة الاجتماعية التي كانت تغطي الشخصية في الدنيا. فالسرد لا يصف تغيرًا في سلوك الشخصية، بل يكشف حقيقتها النهائية بعد زوال كل أشكال التزييف الاجتماعي. وتأتي ذروة هذا الانكشاف في الحوار الذي يدور بينه وبين أهل النار، حين يواجه بسؤال يكشف المفارقة الأساسية في شخصيته: كيف كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيأتي الجواب مختصرًا ومكثفًا: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه. وهذه الجملة تمثل لحظة اعتراف درامي بالغ الكثافة، إذ تختزل حياة كاملة من الازدواجية الأخلاقية في صيغة لغوية قصيرة، وتكشف أن الانقسام بين القول والفعل كان سمة بنيوية في الشخصية وليس مجرد خطأ عابر.

ومن الناحية السردية يمكن القول إن هذا الحديث يقوم على قلب العلاقة التقليدية بين الشخصية والتحول؛ فبدل أن تتحول الشخصية داخل الزمن، ينكشف جوهرها خارج الزمن الدنيوي، في لحظة حكم أخروي

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

نهائي. وهذا يجعل التحول هنا ليس تحولًا إصلاحيًا أو تطهيريًا، بل تحولًا معرفيًا كشفياً، حيث تتبدد الصورة التي كانت تبدو مستقرة في الدنيا لتظهر الحقيقة الكاملة في الآخرة.

وتكمن القيمة الفنية لهذا النموذج في أنه يكشف عن عمق البنية السردية في الحديث النبوي، حيث لا تُبنى الشخصيات فقط على أساس الأفعال الظاهرة، بل على أساس التوتر بين الظاهر والباطن. فالشخصية هنا ليست ما تقوله، بل ما تفعله، وليست ما تعلنه، بل ما تخفيه، ولذلك يأتي التحول في النهاية بوصفه لحظة كشف للحقيقة وليس لحظة تغير في السلوك.

المقارنة مع النموذجين السابقين

ومن خلال المقارنة مع النموذجين السابقين يتضح أن هذا الحديث يمثل مستوى ثالثًا من أنماط التحول الدرامي في السرد النبوي. ففي حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة كان التحول قائمًا على اختبار النعمة وما يكشفه من وفاء أو جحود. وفي حديث الكفل كان التحول لحظيًا ناتجًا عن صدمة وجدانية أعادت تشكيل وعي الشخصية. أما في هذا الحديث فإننا أمام تحول كاشف لا يغير الشخصية بقدر ما يكشف حقيقتها النهائية أمام حكم أخروي لا رجعة فيه.

وهكذا تتكامل هذه النماذج الثلاثة لتشكل ثلاثية سردية دقيقة في بناء الشخصية: شخصية تختبر فتُكشف، وشخصية تصدم فتتغير، وشخصية تُعرض فتُفتضح. وهي ثلاث آليات مختلفة للتحول الدرامي في السرد النبوي، تكشف عن تنوع عميق في تقنيات بناء الشخصية بين الاختبار والصدمة والانكشاف.

وبهذا يكتمل تحليل الأحاديث الثلاثة، ويتبقى في البناء الكلي للبحث قسم الموازنة العامة، الذي يُعنى بتجميع النتائج السردية واستخلاص أنماط التحول الدرامي الكبرى في هذه النماذج، ثم الخاتمة التي تقدم النتائج النهائية للدراسة.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف بنية الشخصية وآليات التحول الدرامي في عدد من الأحاديث القصصية النبوية، من خلال توظيف المنهج السردي في تحليل ثلاثة نماذج مختارة هي: حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة من بني إسرائيل، وحديث الكفل من بني إسرائيل، وحديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار يوم القيامة. وقد كشفت الدراسة أن السرد النبوي يمتلك قدرة فنية عالية على بناء الشخصيات وتطويرها داخل فضاء حكائي مكثف، معتمدًا على الاقتصاد السردي، وتكثيف الحدث، والتركيز على

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

المواقف الاختبارية بوصفها أدوات للكشف عن جوهر الشخصية وإنتاج الدلالة الأخلاقية. وقد تبين أن الشخصية في الحديث النبوي لا تُقدَّم بوصفها عنصرًا ثابتًا أو مجرد حامل للأحداث، بل بوصفها بنية دينامية تتشكل من خلال الفعل والاستجابة للمواقف المختلفة. كما ظهر أن التحول الدرامي يشكل عنصرًا أساسيًا في البناء الحكائي للأحاديث القصصية، إذ تتنوع صوره بين التحول الناتج عن الابتلاء، والتحول الناتج عن اليقظة الأخلاقية، والانكشاف الدرامي الذي يفضح التناقض بين الظاهر والباطن.

وأسهمت النماذج المدروسة في إبراز تنوع التقنيات السردية التي اعتمدها الحديث النبوي في تقديم الشخصيات، مما يؤكد ثراء هذا الخطاب وقدرته على تمثيل التجربة الإنسانية في أبعادها النفسية والاجتماعية والأخلاقية، ضمن بناء فني محكم يجمع بين الإيجاز وعمق الدلالة وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- أن الشخصية تمثل محور البناء السردي في الأحاديث القصصية النبوية، وتتحدد ملامحها أساسًا من خلال الأفعال والمواقف والحوار أكثر من اعتمادها على الوصف المباشر.
- أن السرد النبوي يوظف مبدأ الاقتصاد السردي بكفاءة عالية، بحيث تُبنى الشخصيات وتُكشف أبعادها النفسية والأخلاقية عبر إشارات موجزة ذات كثافة دلالية كبيرة.
- أن التحول الدرامي يُعد من أبرز الآليات الفنية في القصص النبوي، ويؤدي دورًا جوهريًا في إنتاج المعنى الأخلاقي والتربوي للنص.
- أن حديث أصحاب الابتلاءات الثلاثة يقدم نموذجًا للتحول القائم على الاختبار، حيث كشفت النعمة عن البنية الأخلاقية الحقيقية للشخصيات، فتميّز الشاكر من الجاحد.
- أن حديث الكفل من بني إسرائيل يجسد نموذج التحول الدرامي المفاجئ الناتج عن يقظة الضمير والصدمة الوجدانية، مما يؤكد قابلية الشخصية الإنسانية للمراجعة والتغيير مهما بلغ انغماسها في الخطأ.
- أن حديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار يقدم نموذجًا للتحول الكاشف، حيث لا تتغير الشخصية بقدر ما تنكشف حقيقتها الداخلية بعد سقوط الأقنعة الاجتماعية.

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

- أن الأحاديث الثلاثة أبرزت أن الاختبار يمثل المحرك الرئيس للحركة السردية، سواء أكان اختبار نعمة، أم اختبار ضمير، أم اختبار صدق بين الظاهر والباطن.
- أن بناء الشخصية في الحديث النبوي يتجاوز النمطية والتجريد، ويقدم نماذج إنسانية متعددة تعكس تعقيد النفس البشرية وتنوع استجاباتها للمواقف للمراجعة والتغيير مهما بلغ انغماسها في الخطأ.
- أن الدراسة السردية للأحاديث النبوية تكشف عن أبعاد فنية وجمالية لا تقل أهمية عن أبعادها الوعظية والتربوية، مما يفتح المجال أمام مزيد من الدراسات السردية في التراث الحديثي.
- أن أنماط التحول الدرامي في النماذج المدروسة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط رئيسة: التحول بالابتلاء، والتحول باليقظة الأخلاقية، والتحول بالكشف والانفضاح، وهي أنماط تؤكد ثراء البنية السردية في الحديث النبوي.

الهوامش والمراجع

[1] جيرار جنيت، *خطاب الحكاية: بحث في المنهج*، ترجمة محمد معتصم وآخرين، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط3، 1997، ص 45

[2] تزفيتان تودوروف، *مفاهيم سردية*، ترجمة عبد الرحمن مزيان، الرباط: أفريقيا الشرق، 1992، ص 61–63.

[3] سيزا قاسم، *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 112.

[4] شلوميث ريمون كينان، *السرد القصصي: الشعرية المعاصرة*، ترجمة لحسن أحمامة، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2001، ص 41–45.

[5] نصر الدين، نور شفاء نعيمة محمد .**البنية السردية في الحديث النبوي: دراسة تحليلية في كتاب "صحيح القصص النبوي من 1–50" لأبي إسحاق الحويني الأثري** .رسالة أكاديمية، 2023م(USIM Research Repository) .ص: 141

[6] الشافعي، خالد بن ربيع بن محمد .**ملامح من السرد في الحديث النبوي: قراءة في عدد من أحاديث الرسول ﷺ** .*مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة*، المجلد 43، العدد 2، 2024م، ص 136–174. DOI: 10.21608/JFLM.2024.407459 .

[7] الحمزاوي، محمد أبو العلا .**بلاغة الوصف في الحديث النبوي من خلال الصحيحين: دراسة بلاغية تحليلية** .*مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية*، ص:325 2021م(Jazan University Journals) .

[8] محمد فؤاد عبد الباقي .*اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان* .تحقيق ومراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، د.ط، د.ت، ص: *924")*

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

[9] البيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .***شعب الإيمان*** .تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م *(9/ 319)"*)

[10] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ***السنن الكبرى*** .تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 1424هـ/2003م، *(10/ 94)*

CITATION
الأستاذ الدكتورعبد القادر تاتي, & الدكتور: لولي يوسف. (2026). بنية الشخصية والتحول الدرامي في الأحاديث القصصية النبوية: دراسة سردية في نماذج مختارة. In Global Journal of Research in Education & Literature (Vol. 6, Number 4, pp. 27–41). https://doi.org/10.5281/zenodo.21194777

@ 2026 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA